الأسر العلمية في الإسكندرية في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ) / (٩٦٩-١١٧١م)

نهى عبد المعتمد فتحي عبد المجيد

مقدمة:

العلم ميراث النبوة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافرٍ)[١] ، فالعلم خير ميراث يورثه السابق للاحق.

ولقد حفلت الإسكندرية في العصر الفاطمي بنشاط علمي كبير وموروث زاخر في هيئة بيوتات وأسر علمية عديدة وأقصد بذلك وجود أكثر من عالم في الأسرة، وبدراسة هذه الأسر تبين لي أن أصل كثير منها من خارج الإسكندرية، وإن استوطنت هذه الأسر في الثغر لما وجدته من إعانة على العلم وسهولة تلقيه به، فمنها ما كان يرجع إلى أصول أندلسية كأسرة الحضرمي وأسرة بني حديد، ومنها ذات أصول فارسية كأسرة السلفي، ومنها ما كان من محافظات مصر الداخلية كأسرة البوري من دمياط، وأسرة الرازي من القاهرة، وكان من هذه الأسر ما يرجع نسبها إلي صحابة رسول الله ﷺ كأسرة بني عوف، وأسرة الديباجي، والحضرمي.

وقبل البدء في الحديث عن بعض الأسر العلمية بالإسكندرية يجدر بنا أن نلقي نظرة على العوامل التي أدت إلى ظهور وتمركز الكثير من الأسر العلمية بها ومنها:

أولاً: موقع الثغر المتميز، فهي من أهم المدن الكبرى على طريق قوافل الحج والتجارة، والوصول إليها يكون برًا وبحرًا، فهي تتوسط العالم الإسلامي، وكانت أشبه بحلقة وصل بين العالم الشرقي والغربي، وهي عاصمة مصر الثانية، وتتمتع بميناء مهم، كما أنّها تتمتع بمكانة مشهورة من بين البلدان المصرية، حتى أطلق عليها المؤرخ ساويرس بن المقفع لقب "المدينة العظمى"[٢] .

ثانياً: تأصل المذهب السني بالثغر، من خلال نشاط الحركة العلمية بالمدينة التي جعلها تعجّ بالعلماء الذين بفضلهم تمكّنت المدينة من التمسك بالمذهب السُّنّي ونشره ومقاومة مذهب الدولة الشيعي.

ثالثاً: بُعد المدينة عن الفتن، وهدوؤها النسبي الذي جعلها مستقرة سياسيًا واقتصاديًا، كما أنّ طابع أهلها يمتاز بالهدوء والصلاح، وتمتعها بحرية الاعتقاد الديني بسبب تسامح حكام الدولة بعض الشيء في سياستها مع هذه المدينة لبعدها عن مقر الخلافة الفاطمية في القاهرة، فقد دفع الرخاء الذي شهدته المدينة إلى تفرغ بعض أبناء الأسر لطلب العلم ونشره بين الآخرين.

رابعاً: توارث أبناء هذه البيوتات للعلم الشرعي عن طريق الرواية والإجازة، كعلم الفقه الذي توارثه أبناء أسرة بني عوف والحضرمي وغيرهم، وقاموا يدرسونه في مدارس المدينة.

الأسر العلمية:

اتسمت الإسكندرية بوجود العديد من الأسر العلمية التي كانت لها دورٌ بارز في نشر العلم والحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية، وقد تنوعت الأسر بالمدينة وتوارث أبناء الأسرة الواحدة العلم من الأب للابن للحفيد، وميراث العلم في بلد ما يدلّ على خيرية أهل هذا البلد، وقد سبق بيان أنّ هناك عواملَ لوجود هذه البيوتات العلمية بالإسكندرية، ساعدت على بقائها وازدهار الحركة العلمية بها. ومن هذه الأسر ما يلي:

أسرة بني عوف:-

يرجع نسب هذه الأسرة الكريمة إلى الصحابي الجليل "عبد الرحمن بن عوف" أحد العشرة المبشرين بالجنة. وبيت بني عوف من البيوت العلمية العريقة في مدينة الإسكندرية، يتوارث أفراده العلم جيلًا بعد جيل، حيث اجتمع منهم سبعة أفراد في وقت واحد. ومن أشهرهم: صدر الإسلام أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف (ت:٥٨١هـ/١١٨٥م)[٣]، ولد سنة٤٨٥هـ/١٠٩٢م، كان منذ صغره معروف بالنباهة والذكاء، وهو تلميذ وربيب الإمام الزاهد أبي بكر الطرطوشي. كان من كبار مشايخ المالكية بالمدينة بعد أستاذه، كما ذكر المنصور بن سليم[٤] : (كان أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام ظاهر الورع والتقوى، كتب عنه الحافظ السِّلَفي وروى عنه الحافظ شرف الدين بن المقدسي، وبيت ابن عوف بثغر الإسكندرية بيت كبير شهير بالعلم كان فيه جماعة من الفقهاء)، وقال الشيخ شهاب الدين بن هلال: (سمعت أنّه اجتمع سبعة في وقت واحد، وكانوا إذا دخلوا على الإمام أبي علي سند بن عنان مؤلف كتاب الطرازيقول: أهلًا بالفقهاء السبعة تشبيهًا لهم بالفقهاء السبعة أئمة المدينة النبوية)[٥]. والفقيه ابن عوف أحد كبار الفقهاء المالكية طوال القرن السادس الهجري. تفقه على أبي بكر الطرطوشي[٦]، فهو زوج خالته، وبرع في المذهب وأقرأ الناس، وتخرج به جماعة، وحدّث عنه الكثير من تلاميذه، منهم الحافظ عبد الغني المقدسي، وعبد القادر الرهاوي، وعلي بن المفضل، وآخرون[٧] .

وقد عاش ابن عوف في المدينة مسموع الكلمة مرفوع القدر، فكان محل تقدير من الناس والحُكام، فمِنْ رفعة مكانته تولَّى أول أستاذ لأول مدرسة في مصر والإسكندرية بسِجِلٍّ من الحاكم

نفسه، ومن عِظَم مكانته أيضًا كان من الفقهاء الذين يُلجأ إليهم فى القضايا المعضلة، كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي عند خلع الحافظ لدين الله[٨] ، وكذلك استشاره صلاح الدين الأيوبي في مسألة جواز قضاء الأعمى عندما أُصيب القاضى ابن عصرون بالعمى[٩] ، وبذلك يكون ابن عوف قد عاش ستًّا وتسعين سنة، قضاها في خدمة العلم والدين، ملأ الثغر بعلمه وفتاويه، كما أنّه كان له دور سياسي يحسب له، وهو دفاعه عن المدينة مع صلاح الدين أثناء حصار الوزير شاور والملك الصليبي عموري .

توارث أبناؤه من بعده العلم وصاروا من الفقهاء والعلماء المعروفين بالثغر. فمن أبنائه وأحفاده الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ والتراجم:

- نفيس الدين أبو الحرم مكي: وهو من أبناء ابن عوف شيخ المالكية بالإسكندرية، ولد سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، وروى بالإجازة عن أبي عبد الله الفراوي[١٠] ، وذكره ابن فرحون عن رواية ابن هلال: "إن ولد أبي الطاهر بن عوف هو مؤلف شرح التهذيب المعروف بالعوفية، وعدة مجلداته ستة وثلاثون مجلدًا، وكان يقيده على دروسه التي كان يلقيها في المدرسة العوفية، وكان يحضر عنده فضلاء، ويتحرر بينهم بحوثٌ فيكتبها في الحواشي، فكمل على هذا الحال، وهو كتاب نفيس إلى الغاية، وهو الآن في خزانة سلطان فاس بالمغرب، وبه نسخة وقف، وهي التي بخط المؤلف، أخذت في تركة بيبرس الجمدار نائب السلطنة بالثغر المحروس لما عزل، وبيعت بالقاهرة المحروسة فاشتراها قاضي القضاة الأخنائي المالكي. وقال ابن هلال: ورأيت لأبي الحرم شرح الجلاب في عشر مجلدات وهو بخطه رحمه الله، وقد اشتمل على فقه جيد وتوجيه حسن"[١١].

ومن الواضح أنّ الابن سار على نهج أبيه في إلقاء الدروس في مدرسة أبيه وتأليف الكتب ذات القيمة والفائدة، لدرجة أنّه كان ينفق على نسخها المال الغزير الذي لا ينفقه إلا محب للعلم واقتناءِ الكتب النفيسة مثل ابني الإمام أبي زيد وأخيه.

- الفقيه عبد الوهاب بن أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف: تفقّه على والده، ودرّس من بعده بالإسكندرية، وعاش خمسًا وستين سنة، وقد خلفه أبناؤه في ذلك[١٢] .

- المحدثة زينب بنت أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف أم محمد: ولدت سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، وأجاز لها: الحسين بن عبد الملك الخلال، وعبد الجبار بن محمد الحواري، وسعيد بن أبي الرجاء الصيرفي، وطائفة وحدثت فى المدينة[١٣] .

وكذلك أشارت المراجع إلى هؤلاء الفقهاء: الحسن وعبد الله وعبد العزيز بني الفقيه عبد الوهاب، وهم من أحفاد شيخ المشايخ أبو الطاهر بن عوف .

- فالقاضي الحسن بن عبد الوهاب: وُلد سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م، حفيد ابن عوف، فقد سمع من جده ومن السِّلَفي، وكان من أعيان أهل بلده رياسةً وعقلًا ورأيًا[١٤] .

- والفقيه عبد الله بن عبد الوهّاب(ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م): سمع من جدّه المؤطأ، ودرّس وأفتى. وكان مولده في سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م[١٥].

- الفقيه رشيد الدين عبد العزيز بن عبد الوهاب: ولد سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وسمع الموطأ من جدّه، وسمع من أبي الطيب عبد المنعم بن الخلوف، وبمكة من زاهر بن رستم، وكان عنده موطأ مالك. وروى عنه جماعة من المصريين، وعاش ثمانين سنة[١٦].

- عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن الشماع بن عوف: وهو من أحفاد الطاهر بن عوف، آخر أصحاب عبد الرحمن بن موقا، ولد سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وروى عنه الدمياطي والشيخ شعبان الإربلي، وعلم الدين الدواداري، والقاضي سعد الدين الحارثي، وجماعة كبيرة، وعاش خمسًا وثمانين سنة[١٧] .

أسرة أبي العباس الرازي:-

وهي من الأسر التي أثْرَت الحياة العلمية في الإسكندرية، فقد كان من بين أفرادها الفقهاء والمحدثون من الرجال والنساء، والذين أحدثوا دفعة قوية لعلم الحديث، وعميد هذه الأسر: الإمام المحدث الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي الشافعي، وهو أحد رواة مصر ومسنديها[١٨] ، وكعادة أي عالم في هذه الفترة، فقد رحل في طلب العلم إلى الكثير من البلدان، منها: مكة ودمشق واليمن والعراق، وأخذ العلم عن علماء أجلاء في مصر، وحدّث، وروى عنه الكثير، ولكنّه لم يَبْقَ كثيرًا في الفسطاط، ففي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م انتقل إلى الإسكندرية أثناء الشدة العظمى، وفيها قُرِئ عليه الحديثُ كثيرًا من أهل المدينة، وكتب عنه أبو زكريا الحافظ البخاري، وبعده عبد المحسن الشيحي البغدادي، ومكي الرميلي المقدسي، وغيث الأرمنازي الصوري، وآخرون[١٩] ، كما سمع عليه في آخر حياته الحافظ أبو على بن سكرة الصدفي[٢٠] ، وتوفي أبو العباس سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م[٢١] ، فقد عاش في المدينة أكثر من أربعين سنة، كانت بمثابة إعادة الحياة لعلم الحديث، ووفد عليه خلالها الكثير من طلاب العلم.

ولقد خلف أبو العباس وراءه مَنْ يَرِث علمه ويسلك نهجه من أهل بيته، منهم: ولده المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي المعروف بابن الحطاب (ت: ٥٢٥هـ/١١٣٠م)، مسند الديار المصرية وأحد عدول الإسكندرية[٢٢] ، وهو من أشهر علماء الحديث الذين لهم دور فعّال في الإسكندرية، ولد سنة ٤٣٤هـ/١٠٥١م، وتتلمذ على يد أبيه وغيره من شيوخ مصر والإسكندرية، مثل ابن حمصة، والطفال، وأبي القاسم الفارسي وطبقتهم[٢٣] ، وعدد شيوخه سبعة وأربعون، وتفرد بالرواية عن كثير من أشياخه، وانقطع بموته سند عال، وروى عنه السِّلَفي وغيره[٢٤] ، فقد سمع منه كبار علماء الإسكندرية، ومنهم: الطاهر بن عوف، والحافظ السِّلَفي، وعبد الرحمن بن مكي بن موق التاجر، وهو آخر من حدّث عن أبي عبد الله[٢٥] . كما سمع عليه ابن قلينا، والقاضي محمد بن عبد الرحمن الحضرمي، فقد أفاد ابن الرازي بعلمه الكثير من طلاب الحديث وحفاظه، وأجاز للعديد من المحدثين، من بينهم: القاضي عياض، إذ عاش ما يقرب من إحدى وتسعين عامًا، ومن مؤلفاته: السداسيات بتخريج تلميذه الحافظ السِّلَفي[٢٦] .

ومن أبناء أبو العباس أيضا المحدثة خديجة بنت أحمد بن إبراهيم الرازي المدعوة مليحة (ت: ٥٢٦هـ/١١٣١م): فخديجة من بيت علم ورواية، حيث إنّ أباها محدثٌ، وأخوها محدثٌ، وقد حدثت أختها، وأخذت الحديث عن شيوخ أجلاء، منهم: ابن عبد الولي وابن الدليل وأبوها، ولها من أبي الوليد أبي محمد إجازة، وقد قرأ عليها السِّلَفي عن هؤلاء كلهم، وتوفيت خديجة وهي بكر لم تتزوج قط، ووصت بأن يُصلِّي عليها الحافظ السِّلَفي[٢٧] .

ومن هذا البيت العلمي أيضًا: المحدثة ترفة بنت أحمد بن إبراهيم الرازي(ت: بعد ٥٣٤هـ/١١٣٩م)، وتسمى أيضًا عائشة، وتُدعى ترفة، وهي في نفسها كانت ديّنة كثيرة المعروف، فقد سمعت الحديث من أبيها فقط، وقرأ عليها الحافظ السِّلَفي سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م، وتوفيت بعدها بمدة قريبة، وكانت امرأة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الخولاني الذي تزوج السِّلَفي بعد موته بابنته ست الأهل المرأة الصالحة الدينة[٢٨] .

ومن أحفاد أبي العباس الرازي: أبناء ولده أبي عبد الله، وهما اثنان من طلبة علم الحديث الأول: إبراهيم المعروف بابن الخطيب (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، والثاني يسمى: يحيى، فقد سمعا مع أبيهما من الحافظ السِّلَفي، والذي تتلمذ على يد جدّهم، كما سمعا من أبي صادق المديني، وسمع من ابن الخطيب على بن مفضل المقدسي[٢٩] .

أسرة الحضرمي: -

وهي من الأسر التي نزلت الإسكندرية واستقرت بها عقب الشدة العظمى، وتنحدر هذه الأسرة من أصل صقلي، ويرجع نسبها إلى "العلاء بن الحضرمي" صاحب رسول الله ﷺ ، وبيت الحضرمي بيت علم ورواية، وأول أعلام هذه الأسرة الشيخ الجليل الفقيه محمد بن منصور بن محمد بن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس بن عبد الرحمن بن الليث بن المغيث بن عبد الرحمن بن العلاء بن الحضرمي (ت:٥١٠هـ/١١١٦م). ولد سنة٤٢٢هـ/١٠٣٠م، رحل في طلب الحديث إلى البلدان، كالعراق والشام ومصر بجانب بلده، فسمع من العديد من العلماء والمشايخ، منهم: الخطيب البغدادي، فقد سمع منه جملة من تاريخه ومؤلفاته، وروى بالإجازة عن عبد الجليل بن مخلوف الصقلي، وعبد الحق بن هارون الصقلي، وغيرهم كثير. كان فقيهًا أصوليًا محدثًا، وكان متنوع المعارف، فهو مالكي المذهب، وبجانب ذلك كتب كثيرًا من فقه الشافعي والأصول والحديث[٣٠] .

ومنذ أن أتى إلى الإسكندرية واتخذها موطنًا، وفد عليه الكثير من طلاب العلم سواء من الإسكندرية أو من خارجها، وخاصة من المغاربة والأندلس العابرين للحجّ، فمن طلابه السكندريين: الفقيه عيسى بن خليفة اللخمي[٣١] ، ومن العابرين - على سبيل المثال - المقرئ علي بن عبد الله الأنصاري الغرناطي (ت: ٥٣٩هـ/١١٤٤م)[٣٢] ، والقاضي محمد بن إبراهيم بن أسود الغساني[٣٣] ، وغيرهم.

ومن أعلام هذه الأسرة أيضًا: ابن الحضرمي، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي(ت:٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)[٣٤]: ولد سنة٤٦٦هـ/١٠٧٣م، اعتنى به أبوه، فسمّعه في صغره من: أبي إسحاق الحبال بالفسطاط، وهو آخر مَن حدث عنه عبد الرحمن، وعبد المحسن الشيحي، وزيد بن الطحان سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م بالإسكندرية، وقرأ عليه ابن الخطية[٣٥] ، وسمع بعدها من السِّلَفي وكتب عنه الكثير من الأجزاء، وقال السِّلَفي عنه: "عبد الرحمن من أولاد المحدثين، توفي أبوه قبل دخولي الثغر بمدة قريبة، ....، كتب عبد الرحمن بخطه كتبًا كبارًا، وكتب عني أجزاءً كثيرة، وسمعها، ومنها: الفاصل للرامهرمزي"[٣٦] .

ولقد خلف عبد الرحمن الحضرمي اثنان من الأبناء، صارا من كبار الفقهاء في الإسكندرية في القرن السادس الهجري وهما: الأول قاضي الإسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، ولد بعد وفاة جده بأربع سنين سنة

٥١٤هـ/١١٢٠م، وسمع من أبي عبد الله الرازي عدة أجزاء، وروى عنه ابن المفضل الحافظ، وعبد الغني الحافظ، وابن رواج، وعبد الرحمن بن علاس القصديري، وعلي بن عمر بن ركاب، وآخرون[٣٧].

والثاني الإمام الفقيه أبو الفضل أحمد بن عبد الرحمن الحضرمي المالكي (ت: ٥٨٥هـ /١١٨٩م)، وهو أخو القاضي محمد ومن كبار الفقهاء، ولد سنة٥٢٢هـ/١١٢٨م، وروى عن: أبي عبد الله الرازي، وأبي الوليد بن خيرة، ويوسف بن محمد الأموي، وأبي عبد الله بن رفاعة، وروى عنه جماعة، وهو أقدم شيخ لقيه التقي ابن الانماطي، وكان أبوهما الشيخ أبو القاسم آخر مَنْ حدّث بالإجازة عن الحبال، وكان جدهما من مشايخ السِّلَفي، فهم بيت علم ورواية[٣٨].

ومن أحفاد أحمد بن عبد الرحمن: محمد بن منصور بن أبي الفضل أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، وهو من عدول الثغر، لم نعرف شيئًا عن سنة مولده، وهو كغيره من أهل هذا البيت العريق سمع وحدّث، فقد حدّث عن: علي بن البنا الخلال، فهو من بيت حديث، هو وأبوه وجده وجد أبيه وجد جده. قرأ القراءات، وكان يتصف بحسن الشكل والظُّرْف، جيد المحاضرة، ويحفظ كثيرًا من العلوم. مات بالإسكندرية[٣٩].

أسرة بني حديد:-

وهى من أكبر الأسر في مدينة الإسكندرية، فقد كانت مشهورة بالعلم والجاه والثراء، ويمتد أصل هذه الأسرة إلى الأندلس، حيث كانت من الأسر البارزة في طليطلة في عصر الطوائف، فقد تولّى بعض أفرادها أهم المناصب في طليطلة، وهذا مما يفهم من نصّ ابن بسام في كتاب "الذخيرة" عند الحديث عن الوزير أبي بكر بن حديدي والملك ابن ذي النون. وأبو بكر الحديدي كان مقدمًا عند أهل طليطلة ومن أهل العلم والدهاء، ولهذا كان إسماعيل بن ذي النون ثم ابنه يحيى من بعده يستشيرانه في مهمات الأمور. ولكن تمّ قتل ابن الحديدي بتحريض من ذي النون، ونهب داره، وتشتت أسرته[٤٠] ، ولعل من أفراد أسرة الوزير ابن الحديدي القاضي أحمد بن حديدي الذي أقام مسجد الباب المردوم بطليطلة من ماله الخاص سنة٣٩٠هـ/٩٩٩م، ولقد نزح بنو الحديدي إلى الإسكندرية بعد سقوط طليطلة في أيدي القشتاليين سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٤١].

جاء بنو حديد إلى الإسكندرية واستقروا بها، وكان أول ظهورلهم في ارتقاء المناصب الكبرى في المدينة أثناء الحركة النزارية سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م في أيام الوزير الفاطمي الأفضل[٤٢]، عندما كرّمهم الأفضل بمنصب القضاء لعدم تأييدهم للحركة، على عكس أهل المدينة الذين أيّدوها،

ومن بينهم القاضي ابن عمار، الذي قتله الأفضل وجعل أحد أفراد بني حديد وهو أبو الحسن زيد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكناني بدلًا منه في القضاء[٤٣] ، ومنذ هذا الوقت توارث بنو حديد منصب القضاء لفترة طويلة، ولمع نجمهم حتى أصبح لهم اليد العليا في الإسكندرية، ثم انتقل الحكم بعد موت أبي الحسن إلى ابن أخيه عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد[٤٤].

وممن تولى القضاء من أسرة بني حديد القاضي أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسين بن حديد (ت:٥٢٨هـ/١١٣٣م)، ولد سنة٤٦٢هـ/١٠٦٩م، قال عنه السِّلَفي: "هذا قلّ ما يرى مثله في أبناء جنسه رياسة وسياسة وفضلًا ونبلًا، وكان سنيًّا مالكيَّ المذهب، عريق الرياسة"[٤٥] , وكان ممن اهتم بالتعليم والإنفاق عليه، حيث إنّه أقام مدرسة لتدريس الفقه المالكي، وكانت تعرف بالمدرسة المكينية، وكان قصره منتدى للعلماء والشعراء، وتوفي بقرب ثغر رشيد، وهو راجع من القاهرة، فحُمل إلى الإسكندرية سنة ٥٢٨هـ، وكان له فترة في القضاء[٤٦].

ولعل أبا المعالي محمود بن ناصر بن القاسم الكاتب المكيني (ت: ٥٢٥هـ/١١٣٠م): من أسرة بني حديد، وقد كان كاتبًا بليغًا وشاعرًا مجيدًا وحيسوبًا مجودًا ومنجمًا حاذقًا، ولديه علم بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل وغير ذلك[٤٧] .

ومن أفراد هذه الأسرة: القاضي أبو علي بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد، وهو أخو أبي طالب، ولد سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م . تولى القضاء بعد وفاة أخيه، وكان ممّن يحضر مجلس الحافظ السِّلَفي، وهو الذي حكى للسِّلَفي عن مولده ومولد أخيه أبي طالب، فقال: "إنّ مولده – أبو طالب - سنة اثنتين وستين وأربعمائة قال وبيني وبينه عشر سنين فقد ولدت أنا سنة اثنتين وسبعين"[٤٨] .

وتولّى من بعد أبي علي هذا: أبو الفضل عبد الله بن حديد (ت: ٥٥٦هـ/١١٦١م)، ولم يزل أبو الفضل في القضاء إلى أن خرج إلى القاهرة في وزارة أبي الغارات طلائع بن رزيك، فما أن وصلها حتى توفي بها، ودفن بقرافة مصر، ثم نقلت جثته ودفن في الديماس[٤٩] بالإسكندرية، وصلى عليه الحافظ السِّلَفي، وذلك في وزارة رزيك بن طلائع[٥٠] .

ومن نسل بني حديد المحدّث أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد المجيد بن حديد (ت:٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٥١] : وهو من بيت قضاء وحشمة، ولد سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، سمع من: أبي طاهر السِّلَفي وأبي محمد العثماني وأبي الطاهر بن عوف، وغيرهم، وأجاز له جماعة، وحدّث

بدمشق ومصر، "وكان الحافظ السِّلَفي يكرمه كثيرًا لما لأسلافه عليه من الحقوق، ويقدمه للقراءة عليه مع صِغَر سنّه، وهو من بيت الرئاسة والمعروف، وكان أبوه قاضي الإسكندرية وكذلك جده المكين أبو علي، وتولى القضاء من بيتهم بالإسكندرية سبعة قضاة، وكانوا يحكمون بمذهب أهل السنة في ذلك الوقت، وروى عنه الشهاب القوصي، والجلال عيسى بن الحسن القاهري وأخوه الرشيد عبد الله بن الحسن، وآخرون"(٥٢).

وأيضا: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد المجيد: (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م): ولد سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، سمع من: عبد الرحمن بن موقا وعبد الرحمن عتيق بن باقا، وقد حدّث من بيته جماعة، وروى عنه الدمياطي وشعبان الإربلي، وهو أخو الحسين، وتوفي بالإسكندرية(٥٣).

وأمّا عن ثراء بني حديد، فقد وردت قصتان عن حياة الترف التي كان يحياها بنو حديد، فقد قال المقري عن ابن حديد: "له مروءة عظيمة ويحتذي أفعال البرامكة، وللشعراء فيه أمداح كثيرة، ومدحه ظافر الحداد وأمية أبو الصلت وغيرهما، وكان له بستان يتفرج فيه، به جرن كبير من رخام، وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره، وكان يجد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التنعم والمباهاة في عصره" ، وهذا الجرن طمعت فيه محبوبة الخليفة فطلبته منه فأحضره لها، وكان هذا الأمر يعزّ على ابن حديد ولكن سرعان ما عاد الجرن إلى صاحبه.

كما أنَّ مكين الدولة تولى نظر الإسكندرية بجانب القضاء في أيام الخليفة الآمر سنة ٥١٧هـ، فقد وصل به الثراء مبلغًا عظيمًا، فذُكر عنه أنّه "بلغ من علو همته وعظيم مروءته أنّ سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون ابن البطائحي لما قلده الآمر ولاية ثغر الإسكندرية سنة سبع عشرة وخمسمائة، ووصل إلى الثغر، وصف له الطبيب دهن الشمع بحضرة القاضي المذكور، فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضي إلى داره لإحضار دهن الشمع، فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا وقد أحضر حقًّا مختومًا، فُكّ عنه فوُجِد فيه منديلٌ لطيف مذهّب على مدافِ بلورٍ، فيه ثلاثة بيوت، كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر؛ بيت دهن ممسك، وبيت دهن بكافور، وبيت دهن بعنبر طيب، ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته ... وذكر أنّ قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار"(٥٤) . هذا بالنسبة لقاضي مدينة، فما بال حال الولاة والوزراء والحكام في هذه الدولة القوية ؟! وإنْ دلّ هذا على شيء، فإنّما يدل على مدى ثراء الدولة وازدهارها اقتصاديًا في ذلك الوقت.

ومن المآخذ التي أُخذت على بني حديد – والتي كان أحد علماء عصرهم وهو الإمام

الطرطوشي يذمّهم عليها - أنّهم كانوا يأخذون المكوس والمعونة على المظالم، وربما كان ذلك سببًا في ثرائهم الفاحش، ولذلك كان ابن حديد هو السبب في سجن الإمام الطرطوشي في القاهرة أيام الوزير الأفضل ، وقد أشار إلى ذلك ابن فرحون قائلًا: "كان الطرطوشي يذكر بني حديد ذكرًا قبيحًا لما كانوا عليه من أخذ المكوسات والمعونة على المظالم ... فخاطب بذلك بنو حديد وذكروه للسلطان فأرسل إليه الأفضل وزير خليفة مصر"(٥٥) .

أسرة السِّلَفي :-

وهي أسرة من أصل فارسي، وعميد هذه الأسرة الحافظ أبو طاهر السِّلَفي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)(٥٦) ، وهو أصفهاني المولد، سكندريّ الموطن، ترحّل في كثير من البلدان طلبًا للعلم، وأخذ عن العديد من الشيوخ الذين يصعب حصرهم. سكن الإسكندرية سنة ٥١١هـ/١١١٧م، واستقرت حياته بها، وتزوج مِن أهلها امرأةً ميسورة تُدعى "ستّ الأهل"، وهي من بيت صلاح، ورُزق منها بمولودة، وظل بالمدينة حتى وفاته(٥٧) . وقد بلغ مِن شهرة السِّلَفي في المدينة أنْ أصبح محدثَها الأول دون منازع، ممّا أدّى إلى التفاف العامة والخاصة من حوله، ينهلون من علمه، وروى عنه الكثير من طلاب الحديث الذين امتلأت المدينة بهم، وزادت شهرته خارج المدينة منذ أن أُسست له المدرسة العادلية لتدريس الحديث والفقه الشافعي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م(٥٨) . والحديث عن الحافظ السِّلَفي لا ينتهي لما له من فضل على المدينة وأهلها، فقد كتب الباحثون المعاصرون عنه الكثير من الكتب منهم: الدكتور جمال الدين الشيال، وحسن عبد الحميد صالح، ومحمد محمود زيتون(٥٩)، وغيرهم .

ومن أسرة السِّلَفي أيضا ابنته التي تسمى: خديجة بنت الحافظ أبي طاهر السِّلَفي(٦٠) ، فهى وحيدة أبيها، لم يرزق من الأبناء غيرها . نشأت وترعرعت في كنف أبيها الذي تولى تعليمها حتى أصبحت من المحدثات، وممّن حصل على إجازة منها المحدث المشهور: عبد العظيم المنذري(٦١) ، وكان زوجها من الصالحين وهو مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي، وتوفيت سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م(٦٢).

ومن أحفاد السِّلَفي المحدث جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي المعروف بسبط السِّلَفي، اعتزازا منه وافتخارًا لجده السِّلَفي، وهو ابن بنته خديجة، ولد سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وقد ذاع صيته، وسمع من جده الكثير، وأجازله عبد الحق، وانتهى إليه علو الإسناد بالديار المصرية، ومات بمصر في سنة ٦٥١هـ عن إحدى وثمانين سنة(٦٣) .

أسرة الديباجي:-

يرجع نسب هذه الأسرة إلى ولد الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، رضي الله عنهم، وعميد هذه الأسرة المحدث: عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن علي بن محمد بن إسماعيل بن الوليد بن عمرو بن محمد بن خالد ابن الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو ابن الشهيد عثمان بن عفان الأموي(ت٥١٢هـ/١١١٨م): حدث عن جده لأمه البوصيري[٦٤]، وهو من علماء الإسكندرية وبيته بيت القضاء والعلم[٦٥] ، ورَوى عنه الحديث الكثيرُمن أهل المدينة، منهم ابنه عبد الله .

وورث العلم بعده ابنه القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني الديباجي (ت:٥٧٢هـ/١١٧٦م)، ويعرف بابن أبي إلياس[٦٦]. كان من المحدثين الثقات بالثغر، ولد سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، فقد حدث عن: أبيه وأبي القاسم بن الفحام وأبي عبد الله الرازي وأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وأبي الفضل جعفر بن إسماعيل بن خلف المقرئ وعبد الله بن يحيى بن حمود، وعدة . ووصفه أحد تلاميذه قائلًا: "لم أرَبالبلاد المشرقية أفضل من أبي محمد العثماني، ولا أزهد ولا أورع منه"[٦٧] . وقد كان العثماني واسع الباع في علم الحديث، كثير الرواية، قيّمًا بالأدب، متصرفًا في النظم والنثر، إلا إنّه مُقِلٌ من النظم[٦٨] .

أسرة بني قلينا:-

بنو قلينا من أقدم البيوت في الإسلام، ويقال: إنّ أسلافهم حضروا فتح الإسكندرية، وأحد أفراد هذا البيت العريق هو الفقيه السكندري: أبو الحسن إبراهيم بن مهدي بن قلينا الإسكندراني (ت: ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، كان بارعًا في علم النظر بالفقه، وهو ممن أخذ الفقه عن الطرطوشي، قال عنه السمعاني: كان إمامًا، فاضلًا، بارعًا، مناظرًا، منقبضًا عن الناس. ورد خرسان في سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م. وإليه يُنسب جزء ابن قلنبا، ويُظن أنّه انتقاه من روايات السِّلَفي، رواه جعفر الهمذاني عن السِّلَفي[٦٩] .

ومنهم الفقيه أبو القاسم علي بن مهدي بن علي بن قلينا اللخمي (ت:٥٧٣هـ /١١٧٧م) أخو الفقيه أبي الحسن، فقد ذكر الحافظ ابن المفضّل عنه أنّه: كان ثقة، وله أدب وشعر، وهو من تلاميذ الإمام الطرطوشي، وروى الحديث عن أبي عبد الله الرازي، وأبي بكر الطرطوشي وأبي الحسن الهذلي التونسي، وتوفي بالإسكندرية[٧٠].

أسرة البوري :-

يرجع أصل هذه الأسرة إلى "بوره"، بلدة قرب دمياط، ينسب إليها السمك البوري، وقد نبغ منها العديد من أفرادها حيث تولوا التدريس في مدرسة الحافظ السِّلَفي، ومن هؤلاء أبو القاسم هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشي الدمياطي الشافعي المعروف بابن البوري (ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): تفقه على ابن أبي عصرون وابن الخل، ثم استقر بالإسكندرية ودرس بمدرسة السِّلَفي[٧١]، ويجزم ابن العماد أنَّ وفاته سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م.

ومنهم أيضًا: جمال الدين محمد بن أحمد بن هبة الله الأموي الإسكندراني ابن البوري(ت:٧٦٧هـ/١٣٦٥م): وُلد سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، وسمع مِن محمد بن عبد الخالق بن طرخان "جامعَ الترمذي"، ومات بالإسكندرية[٧٢] .

وكذلك محمد بن علي بن أحمد بن هبة الله الأموي السكندري (ت:٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وهو ابن أخي جمال الدين محمد، ويُعرف بابن البوري أيضًا. وُلد سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، وسمع على ابن المصفي وأبي الفتوح بن الفرات وآخرين "سداسيات الرازي"، وقرأ بها عليه مع غيرها بعض الطلاب، وأيضًا حدّث عن محمد بن أبي بكر بن عبد المنعم بن علي بن ظافر، بسماعه من منصور بن سليم، وكذلك حدّث عن غيره، وقدم القاهرة ونزل بجوار المقريزي، وصحبه مدة، ثم عاد للثغر ومات به[٧٣] .

أسرة بنى خليف:-

لقد أسهمت بعض الأسر الغنية التي حلت بالثغر في دفع الحركة الثقافية إلى الأمام، حين تألّفت الشعراء، وأصبحت قصورها منتديات للشعر والأدب. ومن هذه الأسر أسرة بني خليف التي اشتهرت بالعلم والجاه في العصرين الفاطمي والأيوبي، وهي التي احتضنت الشاعر السكندري ابن قلاقس، فقد حضر يومًا عند بني خليف بظاهر الإسكندرية في قصره الذي وُصف بأنّه: "رسا بناؤه وسما، وكاد يمزق بمزاحمته أثواب السما، قد ارتدى جلابيب السحائب، ولاث عمائم الغمائم، وابتسمت ثنايا شرفاته، واتسمت بالحسن حنايا غرفاته، وأشرف على سائر نواحي الدنيا وأقطارها، وحَبَتْه الرياضُ بما ائتمنتها عليه السحب من ودائع أمطارها، والرملُ بفنائه قد نثر تبرَهُ في زبرجد وكرومه..."[٧٤] .

وابن خليف هذا كان تاجرًا مشهورًا في الإسكندرية، تربطه علاقات تجارية بمدينة المرية

في الأندلس في عصر المرابطين، فقد رحل في تجارة هناك، وشاء الله أن يتوفاه في هذه المدينة سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، حيث عُثِر على قبر في المرية عليه نقشٌ كتابيٌّ يفيد بأنّ ابن خليف السكندريّ هو صاحب هذا القبر(٧٥) .

خاتمة:

تميزت الإسكندرية في العصر الفاطمي بوجود البيوت العلمية وتنوعها، ما بين أسر كبيرة وأسر صغيرة، وقد كانت بعض الأسر تضم بين أفرادها نساء عالمات، كُنَّ لهنّ دور رائد في نشر العلم الشرعي، كما كانت بعض الأسر متخصصة في علوم بعينها دون الأخرى .

وأما عن تأثير هذه الأسر العلمية في الإسكندرية، فقد كان تأثيراً إيجابياً وواضحا في المدينة ولعلنا نستنتج من ذلك ما يلي:

أولاً: استمرار نشاط الحركة العلمية، فإنّ الأجيال تتوارث العلم ويحصل التنافس المحمود بين أفرادها في ذلك.

ثانياً: احتدام التنافس لبناء المدارس، إذ بعض هذه الأسر تبني المدارس وتوقف عليها الأوقاف كأسرة بني حديد، ومن هذه الأسر من يتولى أفرادها التدريس في المدارس المشهورة بالثغر كأسرة بني عوف والسلفي وتعرف المدارس بأسمائهم.

ثالثاً: التأثير في الحياة السياسية، فقد شارك أفراد الأسر العلمية في القضاء حيث تولى الكثير منهم القضاء كأسرة الحضرمي وبني عوف، وكذلك أسرة بني حديد حيث تولى جماعة منهم القضاء في الإسكندرية واستقروا فيه زمناً طويلاً، وكان لهذه الأسر الكلمة المسموعة في المدينة ولهم دور بارز في الدفاع عنها.

هوامش البحث

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ،ج٥، ص٤٨٥.

(٢) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، تلخيص: د.ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة، د.ت، ج١، ص٢٦.

(٣) جاءت ترجمته في العديد من كتب التراجم والتاريخ، منها: الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج ٤١، ص١٠٠ ، وابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج١، ص٢٩٢ ، وغيرهم.

(٤) وهو منصور بن سليم بن منصور بن فتوح المحدث، وجيه الدين أبو المظفر الهمداني الإسكندراني محتسب الإسكندرية، ولد في سنة ٦٠٧هـ، وسمع من محمد بن عماد الحراني وجعفر الهمداني وابن رواج وجماعة من أصحاب السِّلَفي، وببغداد من ابن روزبة والقطيعي وأبي بكر الخازن وجماعة من أصحاب شهدة، وبمصر من مرتضى بن أبي الجود، ودرس بالإسكندرية، وصنف تاريخًا للإسكندرية في مجلدين، وتوفي سنة ٦٧٣هـ . السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، ود/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ، ج٨، ص٣٧٦.

(٥) ابن فرحون:الديباج المذهب، ج١، ص٢٩٣.

(٦)الإمام أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، من أصل أندلسي، ولد سنة(٤٤١هـ/١٠٤٩م)، تجول في البلاد لتحصيل العلم، فقد صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف، وسمع منه وأجاز له، ثم رحل إلى المشرق وحجّ، ودخل بغداد والبصرة، فتفقّه عند أبي بكر الشاشي، وأبي العباس الجرجاني، وسمع بالبصرة من أبي علي التستري، وسكن الشام مدة ودرس بها، ثم ألقى عصا الرحلة عندما استوطن الإسكندرية في حدود سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م عقب الفتنة النزارية، وتزوج من نسائها وطابت له الحياة فيها، ومنذ ذلك الوقت جلس للتدريس وتثقيف الناس طول حياته، وأخذ عنه الكثير من طلاب العلم من العامة والخاصة، وتخرج من تحت يده مئات من الفقهاء المالكية، وكان إمامًا عالمًا، عاملًا زاهدًا، ورعًا ديّنًا متواضعًا، متقشفًا متقللًا من الدنيا، راضيًا منها باليسير، وتوفي بالإسكندرية عن ثمانين سنة. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٦٢-٢٦٥.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص١٠٢.

(٨) المقريزي: إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: د/ محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م،، ج٣، ص١٦٦.

(٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٥٧.

(١٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٣٩٤.

(١١) ابن فرحون: الديباج، ج ١، ص٢٩٣-٢٩٤.

(١٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٢٥٦ .

(١٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٢٨٣.

(١٤) المصدر نفسه ، ج٤٤، ص١٠٠.

(١٥) المصدر نفسه ، ج٤٥، ص٢٥١.

(١٦) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ج١،ص٣٧٨. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج٤٧، ص٣٦٣.

(١٧) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج٥٠، ص١٦٠.

(١٨) القاضي عياض: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٨٢.

(١٩) السِّلَفي: مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي، علق عليها: شريف حاتم بن عارف العوني، دار الهجرة – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ص١٠١-١٠٢.

(٢٠) القاضي عياض: الغنية، ص٨٢.

(٢١) الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج٤، ص١٩. السِّلَفي: مشيخة ابن الخطاب، ص١٠٢.

(٢٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م ، ج٥، ص٢٤٧ ، الذهبي: المعين فى طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ، ص٤٥. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٥ .

(٢٣) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ج٤، ص٧٥.

(٢٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث/ بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٩٣.

(٢٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٦.

(٢٦) السِّلَفي: مشيخة ابن الخطاب، ص٣٩. القاضي عياض: الغنية، ص٨٢.

(٢٧) السِّلَفي: معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ص٨٣.

(٢٨) السِّلَفي: معجم السفر، ص٦٥-٣٢١ .

(٢٩) المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩١م، ج١، ص٢٧٨.

(٣٠) المقريزي: المقفى الكبير، ج٧،ص٢٩٩-٣٠٠ .

(٣١) السِّلَفي: معجم السفر، ص٣٠٨.

(٣٢) ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، دار صادر، بيروت/ لبنان، ١٨٨٥م ، ص٢٨٣.

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٣٤) المقريزي: المقفى الكبير،ج٤، ص٩٧.

(٣٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص١٤٩.

(٣٦) السِّلَفي: معجم، ص١٧٧-١٧٨.

(٣٧) الذهبي: سير الأعلام النبلاء، مجموعة محققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢١، ص٢١٧، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٣٤٢. السيوطي: حسن المحاضرة: ج١، ص٤٥٤.

(٣٨) الذهبي: سير الأعلام، ج٢١، ص٢١٨.

(٣٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص١٧٩. المقريزي: المقفى، ج٧، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٤٠) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط١، ١٩٧٨م ، ج٧، ص١٥٣.

(٤١) وهذا ما خمنه السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م ، هامش ص٢١٦-٢١٧.

(٤٢) الأفضل بن بدر الجمالي كان من وزراء التفويض، وقد حصل على التفويض من الخليفة المستنصر أثناء مرض أبيه بدر، واستطاع أن يقبض على شئون الحكم في الفتنة الدخلية التي أعقبت وفاة المستنصر سنة ٤٨٧ هـ، واستبد بالسلطة دون المستعلي، وفي عهده دخلت مصر في عهد نفوذ الوزراء، وصار - كما يقول المقريزي - : هو "سلطان مصر وصاحب الحل والعقد وإليه الحكم في الكافة من الأمراء والأجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية " وقتل في عام ٥١٥هـ/١١٢١م. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ،ج١، ص٤٤٠.

(٤٣)ابن ظافر الأزدي (ت: ٦١٣هـ): أخبار الدول المنقطعة، ت: عصام هزايمة، دار الكندي، إربد،

١٩٩٩م ، ص١٥٤-١٥٥.

المقريزى: إتعاظ الحنفا،ج٣،ص١٥

(٤٤) على بن أبى عبد الله محمد بن أبى السرور بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ت: محمد حسني عبد الرحمن، وسعاد محمود عبد الستار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ج، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٢٦. ولم يأت ذكر هذا المؤرخ بشكل مفصل في أي من كتب التراجم أو التاريخ التي اطلعت عليها، ولكن جاء ذكره بشكل عابر في معجم السفر ، ص ٢٧٠، ص٤٥٥.

(٤٥) السِّلَفي: معجم السفر، ص٥٣-٥٤.

(٤٦) المقريزى: المقفى، ج٧، ص٢٥ . وإتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٥١.

(٤٧) السِّلَفي: معجم السفر، ص٣٦٣.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٤٩)الديماس: ديماس بكسر أوله وآخره سين مهملة سجن كان للحجاج بواسط، ... وقيل: الديماس: موضع في وسط عسقلان عال يطلع إليه وفيه عمد. الحموي: معجم البلدان،ج٢،ص٥٤٤ . وكان بالإسكندرية منطقة تحمل هذا الاسم تقع وسط المدينة قريبة من الشرق وهو "كوم الديماس" (كوم الدكة الحالية) كانت مقبرة إسلامية منذ القرن الثالث الميلادي. الأستاذ عبد المنعم مختار: حول قبر الاسكندر مجلة الرسالة، العدد ٧،٩٩٢/٧/١٩٥٢م.

(٥٠) أبو الحسن الروحي: بلغة الظرفاء، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٥١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٥.

(٥٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٤٤١.

(٥٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج٤٨،ص٤١٤.

(٥٤) المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج٢، ص ٢٩٢-٢٩٣. المقريزي: إتعاظ الحنفا،ج٣،ص٩٩.

(٥٥) ابن فرحون: الديباج، ج٢، ٢٤٥.

(٥٦) وردت ترجمته في العديد من الكتب، منها: القاضي عياض: الغنية،ص١٠٢، وابن خلكان: وفيات، ج١، ص١٠٥، وطبقات السبكي، ج٤، ص٤٣ ، الصفدي: الوافي، ج ٧، ص١٧٠ ، والذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤،ص٦٥، وابن العماد: الشذرات، ج٤، ص٢٥٥ . وفي كتابه: "معجم السفر" أخبار كثيرة تتصل بحياته ونشاطه العلمي وطلابه.

(٥٧) حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٨.

(٥٨) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٢٩٢.

(٥٩) جمال الدين الشيال: أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، ومحمد محمود زيتون: الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان

(٦٠) ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج٢، ت: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ص٧٣٨ .

(٦١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٥، ص١٥١.

(٦٢) حسن عبد الحميد صالح: الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، ص ٢٨ .

(٦٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٢١٤. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣١ .

(٦٤) المقريزي: المقفى الكبير ،ج٤، ص٨١.

(٦٥) الذهبي: سير أعلام، ج٢٠، ص٥٩٨.

(٦٦) أبو شامة: أخبار الدولتين، ج٢، ص٤٥٦.

(٦٧) الذهبي: سير أعلام، ج٢٠، ص٥٩٧

(٦٨) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٥.

(٦٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٧، ص٣٥٥.

(٧٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٠، ص١٥٣.

(٧١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠٨ . ابن العماد: شذرات الذهب، ج٤، ص٣٤٨.

(٧٢) ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٣، ص٤٠٤.

(٧٣) السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج٨، ص١٦٧. المقريزي: المقفى، ج٦، ص٢٥٤ .

(٧٤) المقري: نفح الطيب،ج٣، ص٢٥٧-٢٥٨. السيد عبد العزيز: تاريخ الإسكندرية ، ص٢١٥ .

(٧٥) كمال السيد أبو مصطفى: دراسات فى تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،١٩٩٧م، ص١٣٨، السيد عبد العزيز: تاريخ الإسكندرية، ص٢١٥ . وقد أورد نص النقش الجنزي الباحث ليفي بروفنسال .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م):

١. المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، دار صادر، بيروت/ لبنان، ١٨٨٥م

- ابن بسام: أبو الحسن علي الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) :

٢. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط١، ١٩٧٨م

- ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):

٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م

- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٥. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج٢، ت: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان .

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) :

٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م .

- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ):

٧. سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) :

٨. سير الأعلام النبلاء، مجموعة محققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،

٩. تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م

١٠. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١١. المعين فى طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ .

- الروحي: أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن بن عبد العزيز (ت: في النصف الثاني من القرن السادس الهجري):

١٢. بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ت: محمد حسني عبد الرحمن، وسعاد محمود عبد الستار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ج، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م .

- ساويرس بن المقفع(ت: أواخر القرن الرابع الهجري) :

١٣. تاريخ البطاركة، تلخيص: د.ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة، د.ت،

- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) :
١٤. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، ود/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ
- السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) :

١٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
- السِّلَفي: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م):

١٦. معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة
١٧. مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي، علق عليها: شريف حاتم بن عارف العوني، دار الهجرة – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- السيوطي: جلال الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

١٨. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
- أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) :

١٩. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) :
٢٠. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث/ بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- ابن ظافر الأزدي: علي بن ظافر (ت: ٦١٣هـ/ ١٢١٦م) :

٢١. أخبار الدول المنقطعة، ت: عصام هزايمة، دار الكندي، إربد، ١٩٩٩م
- ابن العماد: عبد الحي العَكري (ت:٥٤٨١/ ١٠٨٩هـ) :

٢٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
- ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) :
٢٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ت
- القاضي عياض: بن موسى اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) :

٢٤. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- المقرى: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) :
٢٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ
- المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) :
٢٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٧. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩١م.

٢٨. إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: د/ محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م .
- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م):
٢٩. لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

المراجع:

- حسن عبد الحميد صالح:
الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٧م .
- السيد عبد العزيز سالم:
تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م .
-الأستاذ عبد المنعم مختار:
حول قبر الاسكندر مجلة الرسالة، العدد ٧،٩٩٢/٧/١٩٥٢م.
- كمال السيد أبو مصطفى:
دراسات فى تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،١٩٩٧م .